

الإتصال والثقافة

الخلفية و الواقع

الدكتور أحمد بوذراع

معهد العلوم الإجتماعية

جامعة باتنة

المقدمة :

تشير أغلب المعطيات المعرفية، على أن الثقافة تحتل وبدون منازع الموقع الأول و الرائد، في أي حركة نمو وتطور وتقدم داخل جميع المجتمعات، ويرجع الفضل الأول والأخير للاتصال، الذي يعتمد في عملياته في الأساس على الأفراد والجماعات والمجتمعات، التي تعد بالنسبة له مجالا ومرجعاً وراء كل ظاهرة تغير في الثقافة، التي كانت ومستبقى تواجهها البشرية على مدى مراحل تطورها التاريخي الطويل .

ويعد هذا المقال المتواضع بمثابة دراسة نظرية تحليلية، للكشف عن ماهية الاتصال وكذلك عن العلاقة الحميمة القائمة بينه وبين الثقافة، كما يحاول المقال أيضا إبراز طبيعة الثقافة ومكوناتها وعلاقتها بالاتصال باعتبارها تعد جوهر كل عملية تغير تحدث داخل المجتمعات البشرية . ولأهمية الموضوع وما يتطلبه منهجيا بالنسبة لمحتوياته فقد تم تبويبه كمايلي:

أولا: ماهية الاتصال:

تعد الحقائق والأفكار والآراء والمعاني والمؤشرات والدلائل، والتجارب والمشاعر والأحاسيس والاتجاهات العامة والخاصة، وكذلك أساليب الأداء الفني والتقني المختلفة، التي يمارسونها الأفراد والجماعات داخل مجتمعاتهم، والتي يتم

نقلها من شخص أو من جماعة إلى أخرى أو من جيل إلى آخر سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر وهذا من أجل إيصال عناصر الثقافة وهذه العملية يسمونها في المنظور الإعلامي بالإتصال الثقافي الدائم داخل المجتمعات وكذلك تأثيره على المحيطات و الفضائات الخارجية وعليه فإن عمليات الإتصال تعد بمثابة الأداة الفعالة والحيوية في تحريك الثقافة من أجل العمل على تقدم الإنسانية جمعاء، ولذا يعد ماتم تحقيقه من نتائج في مجال التقدم المادي والازدهار الاجتماعي والاقتصادي، ومن تغير في أنماط السلوك وأشكال العلاقات الاجتماعية والثقافية والمعيشية بين جميع الناس في عصرنا الحاضر لخير دليل على ذلك، مما جعل من الإتصال أن يصبح وبدون منازع وسيلة من الوسائل الحيوية الهامة والضرورية لكل المجتمعات، التي تسعى وترغب في التقدم الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي لترقية شعوبها. (1)

وبهذا اظهر الإتصال بأنه ذو كفاءة كبيرة، في الربط بين أعضاء المجتمع الواحد حتى لو كانت الهوة بينهم شاسعة، باعتبار أن الثقافة تشكل القاسم المشترك بين الأفراد من ناحية وبين القيم والتوجهات والمواقف العامة، التي هي نابعة من تراثهم الثقافي - الحضاري من ناحية أخرى، الشيء الذي اصبح متعارف عليه بأن الإتصال يعمل على تدعيم البنيان الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي القائم على مشاركة الجميع، وذلك من خلال ما يحملونه الافراد والجمعات من أفكار واتجاهات تعمل على الانسجام والتوافق بينهم باعتبارهم، على انهم أعضاء فاعلين ثقافيا في مجتمعاتهم . وهذا ما كان الإتصال يسعى إلى تحقيقه وبلوغه خاصة فيما يتعلق بالمشاركة العامة في التجارب الخبرات والمواقف، لكي تصبح الأفكار والاتجاهات مشاعة بين أطراف الإتصال. (2)

وعلى الرغم ما يصبو إليه الإتصال من دور إيجابي في المجتمعات إلا أنه قد يؤدي إلى أحداث أزمة تعمل على تباعد بين أطراف الإتصال، والتي في نظري يصعب

(1) زيدان عبد الباقي، التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1973، ص 120

(2) السيد الطواري، الإدارة والوسائل والأسس العلمية، مكتبة عين الشمس، القاهرة، 1976، ص 361 - 362.

في العديد من الحالات جمع شئائهما وهذا يعدفي نظر بمثابة الافرازات السلبية للاتصال، والتي قد تعمل على تمزيق المجتمعات ثقافيا ومع هذا يبقى الاتصال جزء لا يتجزء من التنظيمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقانونية، باعتباره يعمل على ضبط الأفراد والجماعات والتحكم في المؤسسات داخل المجتمعات كما انه يعد الجهاز الحقيقي وراء كل عملية تنموية ناجحة كما أنه مسؤولا عن أحداث ونشر سمات ثقافية جديدة، ذات خصائص ومميزات معينة لها بعد إنساني في حياة الشعوب والأمم. كما انه يعمل بصورة دائمة على تقليص الهوة الواسعة بين المكونات المادية والمعنوية المتباعدة داخل المجتمعات .

ووفق المعطيات السابقة الذكر يتضح بان الفضل الحقيقي فيما بلغت وما توصلت إليه الإنسانية، من رقي مادي وما حققته من تقدم فكري وعلمي وثقافي وازدهار اجتماعي واقتصادي، يرجع إلى دور ووظيفة الاتصال من خلال عملياته الهادفة، ولولا هذا الأخير لما وصلت أخبار وأفكار أسلافنا لتصبح العديد منها حقلا معرفيا ومرجعا هاما استفادت منه الإنسانية جمعاء وعليه كان للاتصال مكانة و سببى له دورا هاما في ربط وشائج المودة والتضامن والتكافل، التماسك الاجتماعي بين الأفراد من جهة وبين الجماعات والمجتمعات من جهة أخرى . وفي تقديري لولا هذا الدور والوظيفة و المكانة لما كان هناك مجتمعا واثقافة ولاحضارة إنسانية في الوجود ولا وجود للحياة البشرية في الأساس بسبب العزلة القائمة بين الناس خاصة في حالة افتقاد ظاهرة الاتصال بين الناس .⁽³⁾

وبهذا كان للاتصال إسهامات كثيرة، منها على وجه الخصوص ظاهرة المحافظة على التراث الثقافي الحضاري للإنسانية، وذلك بنقلها بين الاجيال المتعاقبة والتي كانت لها حيزا بارزا في نشر أنواع المعارف بين المجتمعات . ومن ثم فان الاتصال يعد وسيلة قديمة كانت تعمل على توجيه اوجه الأنشطة الفكرية المادية والمعرفية التي ظهرت عبر مراحل التطور التاريخي للمجتمعات، والتي كانت تمثل انذاك أرضية حقيقية للثقافة، والتي تعد حاليا بمثابة الرصيد الحضاري، الذي تم

(3) HORALD A. Fisher, The lectures M. A class Cairo university, 1975 - 1976, p.1

إنجازة من طرف أسلافنا، والذي يعكس تراثا مشتركا للإنسانية، و الذي كان للاتصال الدور الفعال في نقله من جيل إلى آخر (4).

ولذا يعتبر الاتصال في عصرنا الحاضر، بمثابة عصب الحياة بالنسبة للمجتمعات الراغبة، في التقدم والازدهار وهذا لمواكبة ركب الأمم المتقدمة، وهذا بعد أن أصبح الاتصال من الوسائل المتطورة التي تتحكم فيها قواعده النظرية والتطبيقية، والتي أهلتها لمواكبة مسيرة التحولات الكبرى في العالم، وجعلت منه أن يكون جهاز استراتيجيا هاما، تزداد الحاجة الماسة إليه لتذليل الصعوبات المتعلقة بنقل المعلومات واكتساب المعارف، ونشر الآراء والحقائق العلمية، والتي لا يمكن في اعتقاده ان تنتشر بسهولة بين الناس لولا عمليات و وسائل الإتصال المختلفة.

إذن فالإتصال أصبح أداة هامة يساير و يضبط مسارات حركة التغيير الثقافي التي يحدثها الإتصال نفسه، كما انه امسى يتحكم في الطرق و الأساليب التي يستخدمها من أجل الهيمنة على المؤسسات الحيوية داخل المجتمعات، وذلك عن طريق استخدامه لمختلف وسائله التي تبدأ بالإحساس الذاتي لدى الإنسان، وتنتهي بربطه بالمحيطات الخارجية ليصبح العالم قرية صغيرة امامه (5). وهذا انطلاقا من أن هناك رغبة وحباً لدى الناس جميعا في معرفة ما يشعر، وما يجول في عقول ونفوس غيرهم، وهذا لا يتم ولا يتحقق الا باستخدام وسائل الاتصال المستقبلية والناشرة لأخبار وأفكار وثقافة الغير.

ولضرورة الدور المناط بالاتصال في حياة و الشعوب والأمم، فانه يعد مسؤولا عن مدى استمرار المعارف المتنوعة بين المجتمعات، باعتبارها تشكل كل منها اطراف الاتصال في أن واحد وهذا ما يؤكد على أن الاتصال له علاقة بمايلي :

(4) JUNA E. DIAZ, Communication and rural development. The free Press Belgium 1977 p.16

(5) هادي نصيب الغني، الاعلام العربي و التنمية الصهيونية، وزارة الاعلام، بغداد 1969، ص 88.

1- مستويات الاتصال :

تشير وتؤكد العديد من الآراء المتعلقة بالاتصال بان له درجات متفاوتة في حياة الناس تبدأ بالفرد أو بالجماعة والجمهور وتنتهي بالمجتمع وهي تعد بمثابة عمليات للاتصال تحمل مستويات تأثيرية مختلفة له⁽⁶⁾

أولهما : العملية الاتصالية التي تؤثر في الفرد وتكون قائمة بينه وبين نفسه وأحاسيسه وتم في فترة زمنية معينة تدفع به إلى تداعي الأفكار وتخيله للأشياء وتصوره للمعاني ويطلق على مثل هذا المستوى من الاتصال بالاتصال الذاتي .
INTER COMMUNICATION LEVEL

ثانيهما : العملية الاتصالية التي تتم بين الفرد شخصيا وبين الأفراد أو الجماعة ويطلق على هذه العملية بمستوى الاتصال الشخصي .
PERSONAL

COMMUNICATION LEVEL

ثالثهما: العملية الاتصالية التي تقع بين الفرد ومجموعة من الأفراد أو جمهورا ويطلق على مثل هذه العملية بالاتصال الجماهيري MASS COMMUNICATION LEVEL وهي شبيهة بظاهرة الدعاية أو المودة أو بالحرب النفسية أو الغزو الثقافي وهذا يتوقف على نوع المادة العظيمة المخصصة لعملية الاتصال كهدف يسعى المرسل إيصاله إلى المتلقي للرسالة الإعلامية سواء كان ذلك فردا أو جماعة أو جمهورا أو مجتمعا .

ومن هنا يتحدد الاتصال في تعامله مع الفرد أو الجماعة أو الجمهور بصورة مباشرة خاصة عندما يكون المرسل وجها لوجه مع المتلقي وهذا دون استخدام أي وسيلة اتصالية ، كما انه يكون غير مباشر في حالة استعانة المرسل بوسيط لنقل رسالته الإعلامية إلى الفرد أو الجمهور ويكون هذا الوسيط هو بمثابة إحدى الوسائل السمعية أو البصرية أو كلاهما معا .

وهذا ما يؤكد في نظري على أن الاتصال ذو اتجاهين هامين:

⁽⁶⁾ June. E. Diaz, op. cit p.14.

1 - مستويات الاتصال :-

تشير وتؤكد العديد من الآراء المتعلقة بالاتصال بان له درجات متفاوتة في حياة الناس تبتدأ بالفرد أو بالجماعة والجمهور وتنتهي بالمجتمع وهي تعد بمثابة عمليات للاتصال تحمل مستويات تأثيرية مختلفة له⁽⁶⁾

أولهما : العملية الاتصالية التي تؤثر في الفرد وتكون قائمة بينه وبين نفسه وأحاسيسه وتتم في فترة زمنية معينة تدفع به إلى تداعي الأفكار وتخيله للأشياء وتصوره للمعاني ويطلق على مثل هذا المستوى من الاتصال بالاتصال الذاتي .
INTER COMMUNICATION LEVEL

ثانيهما : العملية الاتصالية التي تتم بين الفرد شخصيا وبين الأفراد أو الجماعة ويطلق على هذه العملية بمستوى الإتصال الشخصي . PERSONAL COMMUNICATION LEVEL

ثالثهما : العملية الاتصالية التي تقع بين الفرد ومجموعة من الأفراد أو جمهورا ويطلق على مثل هذه العملية بالاتصال الجماهيري MASS COMMUNICATION LEVEL وهي شبيهة بظاهرة الدعاية أو المودة أو بالحرب النفسية أو الغزو الثقافي وهذا يتوقف على نوع المادة العلمية المخصصة لعملية الاتصال كهدف يسعى المرسل إيصاله إلى المتلقي للرسالة الإعلامية سواء كان ذلك فردا أو جماعة أو جمهورا أو مجتمعا .

ومن هنا يتحدد الاتصال في تعامله مع الفرد أو الجماعة أو الجمهور بصورة مباشرة خاصة عندما يكون المرسل وجهها لوجه مع المتلقي وهذا دون استخدام أي وسيلة اتصالية ، كما انه يكون غير مباشر في حالة استعانة المرسل بوسيط لنقل رسالته الإعلامية إلى الفرد أو الجمهور ويكون هذا الوسيط هو بمثابة إحدى الوسائل السمعية أو البصرية أو كلاهما معا .

وهذا ما يؤكد في نظري على أن الإتصال ذو اتجاهين هامين :
أولهما : عندما يكون في حالة عدم قدرة المتلقي على المشاركة الفعلية في عملية الاتصال مما يتطلب وسيلة اتصال لنقل الرسالة الإعلامية ويتم ذلك بواسطة الإذاعة والتلفزيون أو الصحافة ..

ثانيهما : عندما يكون المتلقي قادرا لتقبل الرسالة الإعلامية والمشاركة في الإداء برأيه مباشرة ويتم ذلك من خلال إحدى الندوات أو المحاضرات العامة . أما من حيث نوع الجمهور الذي يتعامل معه الاتصال لتبليغ رسالته الإعلامية فانه يتحدد دوره وتأثيره تبعا لخلفية نوع الجمهور .

أولهما : الجمهور المتجانس الذي له درجات وخصائص وصفات معينة متشابهة .

ثانيهما : الجمهور غير المتجانس من حيث خلفيته

(6) June, E. Diaz, op. cit p.14 .

الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية المتباينة والمتنوعة، والتي لها علاقة وارتباط وطيد بواقع وسائل الإتصال كالصحف اليومية والبرامج التلفزيونية والإذاعية وما يتم نشره من خلالها من أفكار وحقائق ذات مضامين عامة كالصحة والتعليم والتربية⁽⁷⁾ أنظر الشكل رقم 1 .

وعلى الرغم من مزايا مستويات الإتصال ، في تبيان وتحديد كل من الجهود التي تبذل من طرف المرسل وتأثير المتلقى بالظروف التي تتحكم في مجريات الاتصال، وهذا لا يعني التقليل من اعتماد المؤسسات الاجتماعية عليه والاستفادة منه، في حل مشاكلها وتحقيق أهدافها العامة، من وراء كل عملية إتصال، وهذا ما يؤكد على أن الإعلام بكل أجهزته، يسعى إلى تنوير عقول الناس، وتحفيز مشاعرهم وإيقاظ ضمائرهم، وتزويدهم بالأخبار والحقائق من داخل وخارج مجتمعاتهم، وهذا أدنى ما يمكن أن تحققه مستويات وسائل الإتصال المختلفة وعليه فإن عمليات الإتصال تتخذ لها مراحل، تتبدى، بجنبه معين يشير إحساس الفرد بفكرة، أو رأي أو اتجاه أو حقيقة تنتهي بالإستجابة، يتم من خلالها تحديد موقف الفرد نفسه إن كان سلبيا أو إيجابيا، ومدى فائدته الذاتية ومصصلحة مجتمعه وهذا ما يزيد تأكيدا على أن الإتصال له مجموعة وظائف يسعى إلى تحقيقها أهمها:

2 - وظائف الإتصال:

أكد المختصين في مجال الإعلام، بأن للإتصال وظائف عديدة، تعد بمثابة نتائج لكل عملية إتصالية، وهذا انطلاقا من أنه جهاز تمر بواسطته المعلومات، والأفكار والوقائع والأحداث والتجارب، والإتجاهات والمواقف وفق أساليب تنظيمية معينة، تعمل على التعديل والتغيير في مجموعة من الوظائف الفكرية المختلفة لدى الناس⁽⁸⁾ . وعليه تمثل وظائف الإتصال أهم الإسهامات الفكرية، في إثراء الفضاءات الثقافية للمجتمعات

(7) Ibid P. 14 .

(8) عبد الرحمن عربي، عالم الاتصال ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 1992 - ص 18 .

الإنسانية، علما بأن للاتصال جوانب سلبية والتي نستبعد عرضها في هذا المقال، محاولين التركيز فقط على الوظائف الإيجابية له وأهمها على وجه الخصوص ما يلي:

2.1 - الوظيفة المعرفية للاتصال:

إن الوظيفة المعرفية للاتصال هي في الأساس عملية نقل الأفكار والمعلومات، والإتجاهات للأخرين، قصد إضافة معرفية نظرية لإثراء معلومات الغير، وتنوير مداركهم العقلية. وهذا سعيا لرفع من إمكانياتهم المعرفية والثقافية، والإرتقاء بهم إلى مستويات فكرية عالية. كما أن لوظيفة المعرفة دورا كبيرا، في التعرف على موافق تهدف إلى نقل وتحويل وتغيير وجهات نظر الفرد والجماعات والمجتمعات، حول واقعه أو مجموعة من الوقائع، و أفكار وإيديولوجيات وافدة من مجتمعات أخرى، وكذلك معرفة تجارب الغير إزاء الحوادث والوقائع الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والسياسية، وهذا بغية نقلها للاستفادة منها لأنها لها وظيفة وصلة بالإتجاهات الثقافية - الحضارية الجديدة.

كما تعمل الوظيفة المعرفية على الاستمرار والحفاظة على أنساق الثقافة، لتضمن المشاركة العامة بين أعضاء المجتمع الواحد، ونشر وبث الأفكار والمعلومات المختلفة بين الأمم والشعوب، وهذا بعد تهذيبها وتكييفها مع الواقع لتصبح عنصر ثقافي جديد، يضاف إلى التراث الحضاري - الثقافي - الإجتماعي لأي أمة من الأمم. علما بأن الثقافة بحاجة دائمة إلى أدوات لنشرها بين الشعوب، وهذا بغية ترسيخ سماتها، التي تسعى من وراء ذلك إلى بث روح التعاون والشعور بالمسؤولية، وتوفير الإحتياجات المشتركة بين ثقافات المجتمعات، وهذا لا يتم في نظر المختصين إلا من خلال هذه الوظيفة، التي يتبناها الإتصال ويعمل على تحقيقها. وهذا لمساندة ولدعم النسيج الإجتماعي لأبنية ثقافة الأمم والشعوب، حيث يتم ذلك عبر الوظيفة المعرفية التي يتبناها الاتصال ويعتمد

(9) شون ماكيرايد. أصوات متعددة وعالم واحد، الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع، الجزائر، 1981 ص 51 - 52 .

عليها على أنها تشكل رصيذا حقيقيا لوحدة الثقافة الإنسانية. ومن ثم يتضح بأن وظيفة المعرفة للثقافة تعتمد في أهميتها على دور الإتصال في إثراء تشكيل العلاقات الاجتماعية والثقافية - الحضارية. بين الأفراد والجماعات، والتي ينجم عنها نوع المشاركة في الرأي والهدف، وهذا من أجل تحقيق تفاعل بينهم وبين واقعهم الثقافي الحضاري وهذا رغبة منهم في العمل من أجل تحقيق ذلك حاضرا ومستقبلا.

2 - 2 - الوظيفة الاقناعية للإتصال:

يفهم من الوظيفة الاقناعية للإتصال بأنها عملية تهدف إلى نقل وتحويل وتغيير في وجهات نظر الفرد أو الجماعات أو المجتمعات حول وقائع أو مجموعة من الأحداث أو الحقائق أو الأفكار أو الإيديولوجيات الوافدة من مجتمعات أخرى من أجل الإقناع بها.

2.3 - الوظيفة الترويحية للإتصال:

تعتمد الوظيفة الترويحية من وظائف الإتصال، التي لها علاقة بالجانب النفسي والوجداني للإنسان، حيث تسعى وسائل الإتصال بشتى أنواعها، إلى بث مادة إعلامية من أجل الترويح عن النفوس وتخفيف العبء عنها، وهذا بإدخال البهجة والسرور والفرحة عليها، ولا يتم هذا إلا من خلال الوظيفة الترويحية التي تتضمنها نوع المادة الإعلامية، التي يقوم الإتصال ببثها عن طريق إحدى وسائله التي يراها مناسبة لذلك⁽¹⁰⁾.

2.4 - وظيفة الإتصال لضمان المشاركة

الاجتماعية.

تعتبر وظيفة ضمان المشاركة الاجتماعية في الإتصال، من أهم وظائفه وهذا لما لديها من أهمية كبرى ومعنى واسع وشامل بين الناس، الذين لهم علاقة بعملية الإتصال

(10) ابراهيم شاكر، الاعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية

والاجتماعية مؤسسة آدم، فالت مالمط 1975 ص 205.

من ناحية والمشاركة الاجتماعية من ناحية أخرى ، وهي بذلك تعد وظيفة أساسية تعمل على ضمان المساهمة الواسعة بين الأفراد والجماعات، لأنهم جزء لا يتجزأ من عملية التراكم في الثقافة، وعلى أنهم محور نقل القيم الثقافية المتعلق بالمشاركة الاجتماعية، ونقلها من جماعة إلى أخرى ومن جيل لآخر.

5.2 - وظيفة الإتصال في القدرة على التنمية

وظيفة القدرة على تنمية الأفراد والجماعات، تعد من وظائف الإتصال الأساسية، لأنها تعكس ما يتصورونه الأفراد أنفسهم في أماكن ومواضع بدلا عن أفراد آخرين، وبمعنى آخر فهي بمثابة دفع الأفراد والجماعات والمجتمعات للتعبير عن مواقفهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، وهذا وفق ما يتصورونه من آراء جديدة لمواضيع فكرية معينة.⁽¹¹⁾

ويتضح من أن وظائف الإتصال لها أهمية كبرى في تنمية القدرات على الاقتداء بالغير في جميع نواحي الحياة، وهذا ما يبرز نظرة الإتصال الشمولية في أهدافه، وهذا عكس ما يقال عن الاتصال بأنه مجرد وسيلة لتغطية الانباء والأخبار فقط، إنما يمثل في الواقع هيئة كبرى تقوم بأكثر من ذلك، كاثراء ثقافات المجتمعات والدفع بها إلى الإرتقاء إلى المستويات الرفيعة، والتي تنعكس ايجابا على الفرد والمجتمع، كما أنه أداة تطوير إمكانيات الإنسان عقليا ونفسيا وتنمية شعوره وإحساسه بالمسؤولية، وغرس فيه مبادئ العمل وبث روح التعاون والتضامن والتكافل الإجتماعي وضبط أنماط السلوك، لكي تتماشى ومتطلبات أي جديد يحدث داخل مجتمعه.

وعلى الرغم من أثر وأهمية الإتصال على الفرد أو الجماعة أو المجتمعات، فإن العديد من البلدان النامية قد أساءت إستخدامه، حيث كرست جميع وسائله لخدمة الجوانب

(11) محمد محمد عطية، التربية والارشاد في الخدمة الاجتماعية. مكتبة

الانجلو المصرية، القاهرة 1966 - ص 94 .

السياسية دون غيرها من الجوانب الأخرى⁽¹²⁾. ومن ثم أصبح الإتصال في المجتمعات النامية أداة للتباهي والتفاخر بالمشروعات والمنجزات، مستبعدة بذلك أهم وظائفه الأساسية الأخرى، كبناء الإنسان وإثراء المعارف الثقافية في مجتمعاتها، وبذلك أصبحت أجهزة الاتصال عبارة عن وسائل تعمل على تلقين الناس آراء ومعلومات دون أن يشاركون فيها، لتبقى تلك الآراء والمعلومات مجرد خطابات جوفاء يشار حولها الخلافات والجدل، فتثار المشاكل حولها لتكون بمثابة عبء إضافي على كاهل المجتمعات⁽¹³⁾. وبناء على ذلك فإن وظائف الإتصال تكون في الأساس تبعا لموضوع المادة الإعلامية المختارة منها، وهذا وفقا لمبادئ الإتصال التي يعتمد عليها أثناء عملياته:

3 - مبادئ الإتصال:

بالرغم من الصعوبات المادية والمعنوية، التي تتعرض لها وظائف الإتصال لتحقيق أهدافها، فإن الإتصال له مجموعة من المبادئ الهامة، التي يعتمد عليها أثناء عملياته الاتصالية، التي يمكن حصر أهمها فيما يلي:

3 - 1 - مبدأ اختيار الهدف وتجديده:

إن أي عملية إتصالية مهما كان نوعها، فهي تنطوي بالضرورة على أهداف أساسية وأخرى فرعية، وكان على العاملين في مجال الإعلام أثناء قيامهم بعملية الإتصال، عليهم اختيار الوسيلة المناسبة للتبليغ، وتحقيق الهدف الرئيسي الذي يسعى الإتصال بلوغه. لذا يعد التخطيط لاختيار وتحديد الهدف أمرا هاما لنقل أي أخبار أو حقائق أو اتجاهات لا يصلها للأفراد والجماعات، ولا يتم هذا إلا بحسن إختيار الوسيلة المناسبة، التي تعتبر مؤشرا هاما على مدى تحقيق الأهداف المختارة والمحددة والمرسومة وفق مبادئ الأتصال.

(12) عبد الرحمن عربي عالم الإتصال، المرجع السابق ص 17.

(13) مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي المؤسسة الوطنية للكتاب.

3 - 2 - مبدأ معرفة الجمهور المستهدف:

إن معرفة الجمهور وتحديد نوعه، من مبادئ الإتصال باعتباره أن الجمهور هو الذي يستقبل الرسالة الإعلامية، وهو الذي ينتفي ويحدد وسيلة الإتصال المناسبة التي تتوقف على نوع ومضمون المادة الإعلامية، التي يراعى من خلالها مخططي الاعلام الخصائص الثقافية والعقلية والنفسية لنوع الجمهور المستهدف، والذي يشكل هذا الأخير بؤرة اهتمام عملية الإتصال، باعتباره المتلقي المتعلم المشارك والمهياً لمعاني ورموز التوجيه الإعلامي، والتي تتحول بدورها إلى صور ذهنية خاصة، والتي تتعلق بمدى تطابقها مع أفكار المرسل وتصوراتها أما في حالة نقل مضمون رسالة إعلامية إلى جمهور لم يتم معرفته ولا نوعية خلفيته الاجتماعية، فإن النتائج المتوقعة من عملية الإتصال، تكون في الغالب سلبية ومقاييرة على ما ينوي المتصل إبلاغه لعدم تطابقها مع الجمهور، ومستواه الفكري والعقلي والنفسي والثقافي واللغوي . وهذا يؤكد على أن رجل الإتصال أن يكون دائماً على بينة ودراية كافية لخصائص الجمهور الذي يخاطبه . أنظر الشكل رقم(1) يبين تأثير الرسالة الإعلامية على أنواع الجمهور.

3 - 3 - مبدأ اختيار الأداة المناسبة:

إن الرسالة الإعلامية مهما كان نوعها ومحتواها، فهي عملية إتصالية تحتوي على مجموعة من الأفكار والمعلومات والحقائق، التي تكون محددة في ذهن المرسل، والذي يحاول إيصالها إلى المستقبل الذي هو الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات حيث لا يتم فهمها بصورة جيدة وموضوعية إلا باختيار وسيلة الإتصال المناسبة لتحقيق الرسالة الإعلامية بصورة مباشرة، كما هو الحال في عملية الإتصال الجماهيري، حيث يستطيع الجمهور المتلقي إدراك ومعرفة مغزى الرسالة الإعلامية، وهذا لكي يأخذ قراراً أو موقفاً مناسباً بالنسبة لها كقبولها أو رفضها.

إن مبدأ اختيار الأداة المناسبة للاتصال، أصبح أمراً ضرورياً في مجال الرسائل الإعلامية إلا أنه ينطوي على مزايا وعيوب مؤثرة على الجمهور، وترتبط بمدى توافر الظروف المادية والمعنوية المناسبة وغيابها، والتي تتطلبها عملية الاتصال في اختيار الوسيلة المناسبة، كبدأ أساسي من مبادئ الاتصال¹ إذاعة، تلفزيون، فيديو، فاكس، جرائد، مجلات، وغيرها.

3 - 4 - مبدأ اختيار الظروف المناسب

إن مبدأ اختيار الظروف المناسب مسألة حيرة وهامة، لها علاقة حقيقية بالنتائج المتوخاة من عملية الاتصال، لأن الاختيار بشكل ضمان لأية خطوة من خطوات يتبعها الاتصال في بث رسالته الإعلامية. وعليه فإن الزمن أو المكان المناسب له شأن كبير في التأثير على الحالة النفسية والاجتماعية للجمهور المتلقي للمادة الإعلامية، وبالتالي فإن مراعاة الظروف الزماني أثناء البث، وكذلك حالة الاستقرار والصراع والحرب وانتشار الوعي والجمود الفكري، لدى الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات تعتبر بمثابة ظواهر الاجتماعية، لها انعكاسات سلبية وإيجابية معينة تؤثر على العمل الإعلامي أثناء الاتصال بالجمهور.

3 - 5 - مبدأ تأثير الاتصال

أصبح من المتعارف عليه لدى رجال الإعلام بأن الاتصال ذو تأثير نسبي، وأن نتائجه تكون في الأساس مرهونة في مجموعة من العوامل ذات علاقة وثيقة بعملية الاتصال بالجمهور، كالظروف المجتمعية المحيطة والوسائل التنفيذية والاختيار الجيد والمناسب لوسيلة الاتصال، التي يعول عليها في التأثير على الجمهور، والتي هي في الأساس مرهونة في حسن الأداء والاستخدام والتخطيط والتنسيق، باعتبارها كفيلاً بإحداث تأثير مقنع لتحقيق نتائج معتبرة أثناء وبعد الاتصال في الأفراد والجماعات أو المجتمعات التي يراد التأثير فيها⁽¹⁴⁾.

(14) علي السلمي، مقدمة في العلوم السلوكية دار المعارف، القاهرة 1968، ص 50 - 65.

3 - 6 - عوائق الإتصال

فإذا كان لتأثير الإتصال شروط ضرورية متعلقة بالمرسل والمتلقي في آن واحد، فإن لكل منهما مشاكله وظروفه الخاصة، والتي تكون في العادة بمثابة صعوبات وعقبات مادية ومعنوية، تعمل على إعاقة دور ووظيفة الإتصال، منها الفموض الذي ينتاب الرسالة الاعلامية المتأتي من اللغة أو الاسلوب وهذا لعدم تلاهما مع وسيلة الاتصال⁽¹⁵⁾

4 - مراحل عمليات الإتصال

تشير أغلب الدراسات التي أجريت في مجال الإتصال الثقافي، على أن الفرد الذي يتبنى فكرة أو رأي أو معلومة معينة جديدة، يحاول أن يمارسها في حياته اليومية، فإنه يمر بمجموعة من المراحل لكل مرحلة لها مستوى وابعاد نفسية وعقلية واجتماعية وثقافية تشكل من الناحية المعرفية سلسلة من المراحل الفكرية المرتبطة أبرزها فيما يلي.

4 - 1 - مرحلة الإدراك بالفكرة

إن مرحلة الإدراك بالفكرة لها علاقة، بما يتلقاه الفرد من أفكار أو اتجاهات أو مؤثرات خارجية، عن طريق إحدى حواسه المختلفة وذلك وفق إدراكه، فإنه يشعر بحاجة ماسة إلى المزيد من المعلومات حولها، وتعد هذه المرحلة بداية لسلسلة من الأفكار تنتهي إلى تبني فكرة جديدة، سواء كان ذلك بقبولها أو رفضها. حيث يتحكم في بداية هذه المرحلة دافع الإحساس الذي يعتبر بمثابة المنبه العفوي أو الإرادي الذي يسمح للفرد متابعة بقية الخطوات التي تحفزه لإدراك الفكرة ويتم ذلك من خلال دافع شعوري أو غير شعوري لدى الفرد أو الجماعات لإدراك أي فكرة جديدة.

4 - 2 - مرحلة الإهتمام:

فإذا كانت المرحلة الأولى تمثل التهيئة النفسية للفرد بإدراك فكرة أو معلومة معينة، فإن المرحلة الثانية فهي تعبر عن مدى اهتمام الفرد، بما يجمعه من المعلومات (15) ج. ف. نيلر، الاصول الثقافية التربوية مقدمة في الانثروبولوجيا، ترجمة مجموعة الاساتذة

الكافية للتعرف عن الفكرة أو المعلومة، وعلى جميع جوانبها المختلفة وإثرائها والإستفادة منها من أجل تقييم بؤرة الاهتمام.

4 - 3 - مرحلة التقييم

تعد هذه المرحلة بمثابة محاولة الفرد في سعيه لإقامة مقارنة بين أفكار ومعلومات قديمة وأخرى جديدة، يتم التوصل إليها من خلال عملية الإتصال، كما أن هذه المرحلة تعكس أيضا مقارنة الفرد بين وضعه الراهن في حالة تقبله للأفكار الجديدة، خصوصا أثناء إخضاعها لحالته النفسية والعقلية والاجتماعية، وهذا بغية الوصول إلى قرار نهائي من أجل تبني الفكرة الجديدة أو رفضها، وهذا لما تنطوي عليه من مخاطر ومتاعب ذاتية تدفع به إلى تقبل منبهات أخرى تبررها وسائل الإتصال لتزيد أو تقلل من إقناعه في اختياره المناسب.

4 - 4 - مرحلة التجربة الشخصية:

إن مرحلة التجربة الشخصية تعد امتدادا للمرحلة السابقة، لأنها تشكل حالة إختيار لفكرة جديدة وإخضاعها لتجربة الفرد، وهذا لمعرفة مدى الإعتماد عليه في حالة إستخدامها على نطاق ضيق أو واسع، وهذا ليحدد مدى الفائدة منها في حياته اليومية، ومهما كانت نتائج هذه المرحلة، فإنها ترتبط بظروف خاصة تعد امتدادا للمرحلة التالية.

4 - 5 - مرحلة تبني الفكرة:

تشكل هذه المرحلة حالة قبول الفرد للفكرة والإقتناع بها فعليا، وهذا بعد قراره النهائي في التعامل وفق متطلباتها، لتصبح جزءا لا يتجزأ من حياته الشخصية والنفسية والفعلية والثقافية والاجتماعية. وعلى الرغم من تعدد مراحل الإتصال إلا أنها تشكل في النهاية وحدة للإتصال، ويمكن دورها في أنها توجه ويحدد قرارات الأفراد والجماعات والمجتمعات، على أن يكونوا ممثلين للأفكار والإتجاهات والآراء الثقافية الجديدة، وعلاوة على المراحل السابقة الذكر، فإن رجال الإعلام يرون بأن هناك مجموعة من

مراحل الإتصال، ذات علاقة خاصة بالمتلقي و سواء كان فردا أو جماعة أو جمهورا، على أن هناك مجموعة خاصة أخرى من مراحل الإتصال خاصة وذات علاقة بالمرسل ورسالته. والتي تنتهي بالقبول أو بالرفض من طرف المستقبل وأبرز هذين النوعين من المراحل هما:

4 - 6 - مراحل الإتصال الخاصة بالمرسل:

تتألف مراحل الإتصال الخاصة بالمرسل من ثلاث مراحل متداخلة ومتشابطة وذات صلة مباشرة برسالة المرسل الإعلامية الموجهة للمتلقي، والتي يمكن تحديد مراحلها فيما يلي:

4 - 6 - 1 - مرحلة الفكرة عند المرسل

تكشف هذه المرحلة عن التصور الذهني للمرسل، من خلال مضمون رسالته الإعلامية وكيفية إيصال محتوى مادتها الإعلامية، التي تتضمن فكرة أو اتجاه أو معلومة معينة للفرد أو لمجموعة من الأفراد، ويتم ذلك من خلال إحدى وسائل الإتصال المختارة، التي يتواخى من خلالها تحقيق فكرة مضمون رسالته الإعلامية.

4 - 6 - 2 - مرحلة تحويل الفكرة إلى رمز:

تكشف هذه المرحلة عن الخطوات التي يقوم بها المرسل، بتحويل الفكرة الجديدة التي تحتويها مادته الإعلامية، والذي يسمى تبليغها و إيصالها إلى الفرد أو الجمهور، وهذا بعد إدخالها ضمن سلسلة من الرموز، لتصبح ألفاظا ذات معنى ومدلول يشار إليها بالتعبير الشكلي، وعلى المرسل اختيار الوسيلة المناسبة للإتصال أثناء وضع الرمز، شريطة أن تكون واضحة ومفهومة، وبعبارة عن أي شكل من أشكال الغموض، وهذا تماشيا مع إمكانية الوسيلة المستخدمة لإيصال الفكرة أو المعلومة، التي تم تحويلها إلى رمز لعرضها على الأفراد أو الجماعات المستهدفة في عملية الإتصال.

4 - 6 - 3 - مرحلة نقل الفكرة:

تحتوي هذه المرحلة على عملية نقل فكرة أو معلومة التي تمت ضياغتها على

شكل رموز إلى المتلقي لرسالته الإعلامية، بصورة مباشرة وفي وقت مناسب ووفق إحدى وسائل الإتصال المختارة، وهذه المرحلة تتطلب الحبيطة والمخبر فيما يمكن أن تتعرض إليه من وقوع في الأخطاء، بسبب ما يتعرض له النقل لبعض التشوهات أو الحذف والإضافات والتي قد يتعذر فهمها، وعليه فإن هذه المرحلة تتطلب النقل السليم، والعناية الفائقة والحرص الشديد لإيصال الأفكار المطلوبة، بشكل صحيح إلى المتلقي لمحتوى لرسالة الإعلامية.

4 - 7 - المراحل الخاصة بالمتلقي للرسالة

الإعلامية. المرحلة الخاصة بالمتلقي للرسالة

إن مراحل الإتصال الخاصة بالمتلقي للرسالة الإعلامية، تتكون من ثلاث مراحل تشكل وحدة متكاملة في تعاملها بالمتلقي، سواء كان ذلك فردا أو جماعة أو جمهورا وهي كما يلي:

4 - 7 - 1 - مرحلة إستقبال الرسالة:

تتطوي مرحلة إستقبال الرسالة الإعلامية، على مجموعة من الأفكار أو المعلومات أو الحقائق الموجهة أساسا للأفراد أو الجماعات أو المجتمعات الإنسانية. وهي تعتمد على الاستقبال الجيد لها من طرف المتلقي، وعلى مدى القدرة والإمكانيات العقلية والنفسية والاجتماعية والثقافية والظروف المتاحة، التي يتم فيها استقبال المادة الإعلامية، التي صيغت لهذا الغرض، وتحتوي على عناصر للتشويق لاستقطاب لمتلقي الرسالة الإعلامية من أفراد وجماعات، كعنصر هام وجوهري في عملية الإتصال.

4 - 7 - 2 - مرحلة تفسير الرسالة:

تحاول هذه المرحلة تفسير حقيقة محتوى الرسالة الإعلامية، قصد إيصالها إلى المتلقي ليستخلص أهم أفكارها. علما بأن مفهوم التفسير نفسه نسبي في رسائل الإعلام وأثناء الإتصال، لأنه يعتمد على شخصية الفرد كمحور في عملية الإتصال من ناحية

وعلى مجموعة من المدلولات والمعاني المختلفة، وعلى اختلاف الافراد ومن مجتمع إلى آخر وهذا من ناحية أخرى، وقد يكون سبب الاختلاف في تفسير معنى الرسالة يرجع إلى الأدوار التي تؤديها الرموز لتصحيح المسائل تفهم بأشكال مختلفة وباختلاف الأشخاص. وإن كانت الحقيقة الماثلة للواقع تؤكد على أن مشكلة المعاني لا علاقة لها بالمفاهيم، بل أنها تكمن في مواقف الأشخاص واتجاهاتهم المختلفة.

4 - 7 - 3 - مرحلة الإستجابة للرسالة

تتطلب كل رسالة إعلامية أثناء عملية الإتصال إستجابة من المتلقي لها. وهذا يعتبر احدى الاهداف التي يسعى المرسل لتحقيقها، كما أنه يعد بمثابة الخطوة الواقعية من أجل الإستجابة وقبول المتلقي لمحتوى الرسالة، التي تبدأ بنبه أو مثير يحفز الفرد والأفراد والجماعات إلى الإستجابة، فيولد لديهم ردود فعل سلبية أو إيجابية للأفكار أو الحقائق المراد قبولها من أجل الإستجابة لها⁽¹⁶⁾.

ولذا فإن مرحلة الاستجابة تكشف عن مدى نجاح عملية الإتصال، التي تتم من خلال مجموعة حلقات متسلسلة متداخلة تعمل جميعها من أجل تحقيق فكرة الإستجابة، والتي تتوقف هذه الأخيرة على مدى قوة وضعف إحدى هذه الحلقات المتسلسلة، التي تكشف عن مدى تداخل العمل السلوكي للإتصال، والذي يحدده الفرد من خلال ما يشعر ويحس به وما يفكر فيه يجعله يتصرف وفقها، كما هو في حالة التفاعل القائم بين الفرد وغيره، والذي يكون حصيلة لعوامل إجتماعية نفسية وعقلية وثقافية واقتصادية وسياسية، باعتبارها مؤشرات هامة تدخل في مرحلة الإستجابة للرسالة الاعلامية. أنظر إلى الشكل رقم (2) يوضح ذلك.

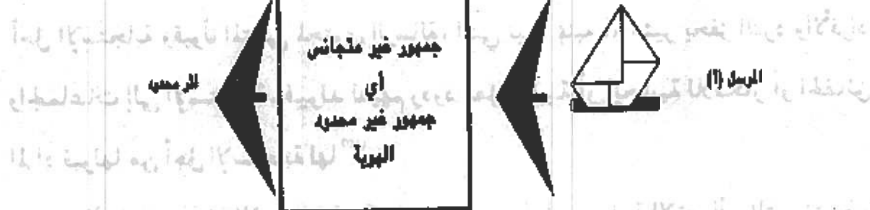
(16) أحمد الخشاب التغير الاجتماعي الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1969

الشكل رقم (1): يوضح مدى تأثير الرسالة الإعلامية المرسله إلى نوعية الجمهور. أخذت من نظرية وكاتزولازار سفيلد ، وقام بترجمتها « مايكل بوهلر » إلى الرسم البياني⁽¹⁷⁾ التالي:

يتمثل هذا الشكل في شكلين متطابقين، أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل، ويظهر في كل واحد منهما العلاقة بين الرسالة الإعلامية والجمهور المستهدف.

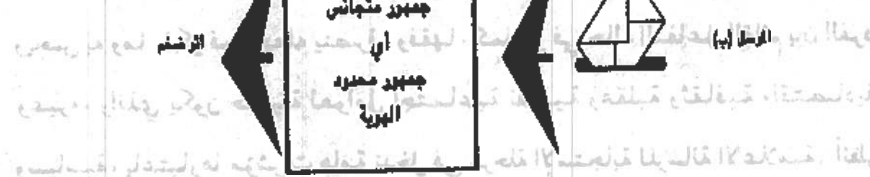
في الشكل الأول، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور غير متجانس أي جمهور غير محدد الهوية »، بينما في الشكل الثاني، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور متجانس أي جمهور محدد الهوية ».

في الشكل الأول، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور غير متجانس أي جمهور غير محدد الهوية »، بينما في الشكل الثاني، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور متجانس أي جمهور محدد الهوية ».



في الشكل الثاني، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور متجانس أي جمهور محدد الهوية »، بينما في الشكل الثالث، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور غير متجانس أي جمهور غير محدد الهوية ».

في الشكل الثالث، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور غير متجانس أي جمهور غير محدد الهوية »، بينما في الشكل الرابع، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور متجانس أي جمهور محدد الهوية ».

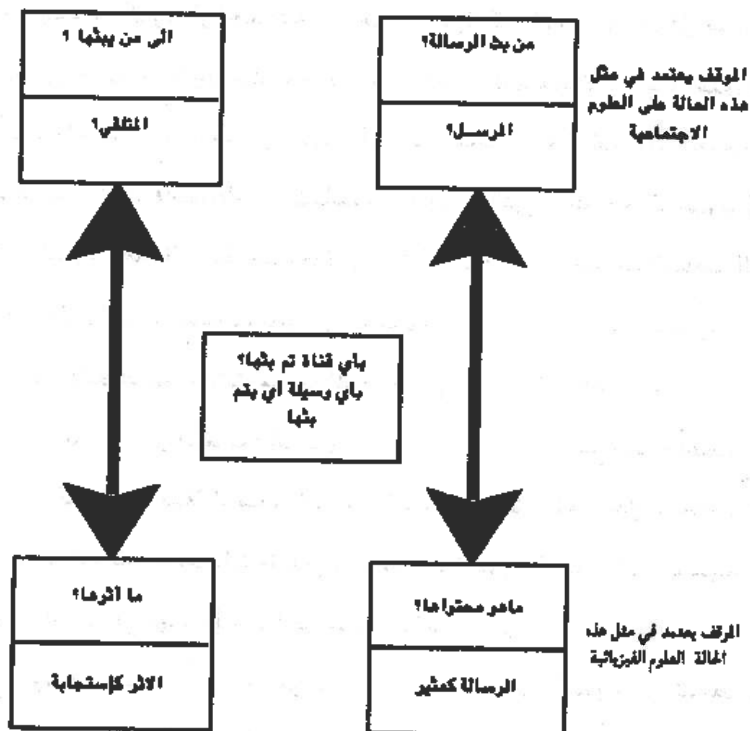


في الشكل الرابع، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور غير متجانس أي جمهور غير محدد الهوية »، بينما في الشكل الخامس، يتمثل الجمهور المستهدف بـ « جمهور متجانس أي جمهور محدد الهوية ».

* تم اعداد هذا الشكل بنوع من الحرية في التصرف الموضوعي في محتوياته المتعلقة بمفردات الرسم. (17) شون ماكيراي، اصوات متعددة وعالم واحد، المرجع السابق الذكر، ص 578. 1994

الشكل رقم (2):

يوضح العناصر التي يتألف منها واقع الإتصال لدى « لاسويل هارلد » وهو مستوحاة من مصادر اجتماعية ونفسية، حيث وضع لها « مايكل بوهلر » الرسم البياني⁽¹⁸⁾ التالي :-



* تم اعداد هذا الشكل بنوع من الحرية في التصرف الموضوعي في محتوياته المتعلقة بمفردات الرسم. (18) المرجع نفسه ص 579.

ثانيا: ماهية الثقافة

بعد العرض الموجز لواقع وماهية الإتصال، كان من الضروري أن نتطرق إلى محور الثقافة، وهو لما له من أهمية وعلاقة وطيدة، وارتباط وتداخل بموضوع الإتصال، وإذا كان كل من هذا الأخير والثقافة يعتمد على الآخر في تحقيق أهدافه، باعتبار أن مجالهما هو الفرد أو الجماعة أو المجتمع. فإذا كان الإتصال يشكل جوهر التغيير للأتساق والسمات لأوجه الثقافة، فإن هذه الأخيرة تعد مجالا ووسيلة تعمل على ربط الأفراد والجماعات، وهذا من خلال مكوناتها الفكرية والعقائدية ومن القيم والعادات والتقاليد والإتجاهات واللغات السائدة بين الناس، والتي تشكل مجالا حيويا لعمليات الإتصال، ولذا فإن الثقافة تعد وحدة أو مركبا ينطوي على مجموعة العناصر التي يرجع الفضل إليها في إنتساب الناس إلى بعضهم البعض وهذا بفضل المستويات المختلفة لعمليات الإتصال سواء كانت موجهة للفرد أو إلى الجماهير أو كلاهما معا.

ويتضح من أن الثقافة ذات مجال واسع النطاق، حيث يسع جميع أعضاء المجتمع الواحد، كما تعد حقلًا شامعا للتعلم واكتساب والمشاركة، ونقل التجارب والأفكار والإتجاهات والقيم والعادات والمعارف، وأساليب الفنون والتفاعلات النفسية والعقلية باعتبارها تمثل في نهاية المطاف تخط سلوكي للإنسان.

ويذهب البعض إلى أبعد من ذلك في أن الثقافة هي المسؤولة عن تنميط شخصية الفرد والجماعات، وكذلك تحكم في إتجاههم التي تعد محور انفعالاتهم النفسية والعقلية، وتعمل على تحديد سماتهم الجسمانية وكيفية تعاملهم فكريا واجتماعيا وهي التي توجه إدراكاتهم وتصوراتهم للمستقبل⁽¹⁹⁾.

كما أن الثقافة تحدد أنماط الحياة المعيشة للإنسان، وأشكال الانتماء والتعاون وضبط أخلاقه العامة والخاصة، وكذلك ضبط صور تعامله في مجال استغلاله مع غيره

(19) محمد لبيب، الأسس الاجتماعية والتربوية. مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1976 ص 185 -

للموارد الطبيعية، كما أنها تشكل الممارسات السياسية، وكيفية إدارة لشؤون الحكم، وهي أيضا ذاكرة الشعوب وسجل تاريخ مسيرة الأمم.

ويعتقد في أن الثقافة أكثر من ذلك، لأنها تشكل جزءا كبيرا من البيئة الطبيعية التي أنشأها الإنسان من حوله، وكذلك نوع الطرق والوسائل المادية المستخدمة للأدوات الفنية والتقنية، التي تعد جميع المؤسسات الاجتماعية والمنشآت الصناعية والعسكرية مجالا لها.

وعليه ينظر إلى الثقافة من خلال بعدين هامين، أولهما البعد المعنوي وثانيهما البعد المادي، على أنهما يكونان بالضرورة الوحدة الثقافية، حيث يعد الجانب المادي وسيلة هامة بالنسبة للأفراد والجماعات من أجل استمرار حياتهم. في حين يعتبر البعد المعنوي بمثابة الأفكار والمعتقدات، والقيم والعادات والتقاليد والعرف والقانون واللغة، والتي تشكل جميعها صياغة البعد المادي لاستخدامه كوسيلة للنمو والتطور وازدهار المجتمعات الإنسانية.

والواقع يثبت أن عملية التوازن قائمة بين البعد المادي والمعنوي من الأمور الضرورية لاستقرار واستمرار حركة المجتمعات، وأن مجرد إختلال التوازن بينهما، يؤدي إلى خلق تخلف ثقافي، ويبرز بالضرورة هوة واسعة النطاق بين البعدين، خاصة في حالة ازدياد درجة الإختلال بينهما. وهذا ما يعكس وضع العديد من الدول النامية، التي جعلت من التمدن سبيلا لها في الإقتداء بالغير، دون أن يواكب التطور المادي وما يوازيه في الجانب المعنوي (علم، فكر، ثقافة) الشيء الذي أدى إلى فراغ ثقافي، كان وراء ظهور العديد من الإضطرابات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية داخل مؤسساتها وأجهزتها القانونية والأمنية، وذلك في العديد من البلدان التي كانت بمثابة أسباب مباشرة في فشل وسقوط العديد من أنظمتها⁽²⁰⁾.

(20) مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 3. علي أحمد فؤاد، علم الاجتماع الريفي، ط 1966، ص 177

وعلى الرغم من أن الشقافة، هي في الأساس عملية تفاعل دائما بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، في نقل وتلقي الأفكار والحقائق والقيم والإتجاهات المختلفة، إلا أن مستوى أدواتها يختلف من مجتمع لآخر، خاصة فيما يتعلق بانتظام عناصرها الثقافية مع ثقافات المجتمعات الأخرى، مع أن مكوناتها من عموميات خصوصيات ومتغيرات هي واحدة في كل المجتمعات الإنسانية⁽²¹⁾. وهذا وفق المنظور المعرفي للثقافة.

ومع أن الشقافة لها أدوار ووظائف تؤدها وأهداف تسعى الى تحقيقها، الإتجاه المجتمعات وهذا لا يتم بصورة سريعة، وبانتشار مكثف إلا من خلال الإتصال الذي يعد عنصر حيويًا وبارزا في عملية التراكم المعرفي، وبالتالي أصبحت عملية إثراء الشقافة لا يديل لها إلا باستخدام الإتصال ووسائله لإنتشارها، ولا يمكن أن يتم عن طريق الوراثة البيولوجية⁽²²⁾ ولولا الإتصال بشتى وسائله لما تفوقعت واندثرت الثقافة الإنسانية نهائيا.

1.2 : مكونات الثقافة

تتألف مكونات الثقافة من مجموعة من العناصر الثقافية ذات سمات مادية وأخرى معنوية، وهما يمثلان كل من البعد المادي والمعنوي للثقافة، ويعتاد مؤشران على مدى تقدم أو تخلف المجتمعات الإنسانية، كما أنهما يعكسان حالة التوازن الحقيقي للإنسان البيولوجي والإتجماعي والإقتصادي، وهذا لما لهما من آثار سلبية وإيجابية على حركة ومدى سيرورة الحياة الإنسانية واستمرارها داخل المجتمعات⁽²³⁾.

وعليه فإن البعد المعنوي غير الملموس، يشكل ركنا هاما في وحدة الشقافة لما يشتمل عليه من قيم وأفكار وعقائد، وإتجاهات وميول وعادات وتقاليد وأعراف وأنظمة وقوانين. وعلى الرغم من هذه الأهمية التي يمثلها الركن المعنوي للثقافة، فإن هذه الأخيرة

(21) عبد المنعم نور، المجتمع الإنساني، مكتبة القاهرة العديبة القاهرة، بدون تاريخ، ص 28.

(22) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1989،

ص 100 - 107 - 109.

(23) هناء محمد عطية التوجيه التربوي والمهني، مكتبة النهضة القاهرة 1954، ص 185. (10)

بكلا جانبيها المادي والمعنوي، تعد وحدة كاملة غير قابلة لتجزئة. وهذا ما ينطبق واقعيًا على البيان العام للثقافة مهما كان مستوى تمثيل الأفراد لها⁽²⁴⁾. ولأهمية موضوع الثقافة وما يتطلبه من تركيز حول مكونات الثقافة، لابد من إبراز عناصرها التي يعمل الإتصال على نقلها ونشرها بين الأفراد والجماعات، باعتبار أن وظيفته تهدف إلى إحداث تغير في الثقافة داخل المجتمعات الإنسانية وأبرز هذه العناصر وأهمها هي:

2 - 1 - عنصر القيم

يشير عنصر القيم إلى العلاقة القائمة بين الإنسان والموضوعات والأشياء المحيطة بها، والتي يعتقد فيها قيمة معنوية أو مادية، يدركها ويشعر بها في حياته اليومية. ولذا فإن القيم هي بمثابة تلك العلاقة التي تنطوي على نوع من الرأي بخصوص موضوع معين، وبهذا فهي تعكس شعورا أو إتجاها منفصلا دون غيره من الموضوعات الأخرى، وبهذا فإن القيم ماهي إلا تصور يشير إلى مدى التعميد الذي يدور حول محتوى طبيعتها، والذي يسمى إلى السيطرة على سلوك الإنسان، وكذلك حاجته الماسة واهتمامه بدرجات مختلفة لثقافته والإتصافي والإجتماعي الواسع النطاق، الذي يشمل على الأنكار والعقائد والمبادئ، والإتجاهات المختلفة، التي يتبناها الإنسان ويؤمن بها، وهذا يرجع إلى ما لديه من قيم معينة تجعله يحافظ عليها وينقلها من جيل إلى جيل آخر⁽²⁵⁾. والواقع أن عنصر القيم لا يمكن فهمه فهما صحيحا، إلا من خلال وظيفته التي تعمل على ربط بقية العناصر الثقافية الأخرى بشكل منظم، وهذا لترسيخها في أذهان أعضاء المجتمع باعتبارهم ينتمون إلى ثقافة معينة.

وهذا ما يؤكد على أن القيم هي عبارة عن معايير تقوم بضبط وتحديد السلوك

(24) محمد عاطف غيث دراسات في علم لإجتماع القروي، دار المعارف بدون تاريخ ص 319

(25) أحمد الخشاب أحمد النكلوي المدخل السوسيوولوجي للإعلام، دار الكتب الجامعية،

ورسم الأدوار والأهداف الثقافية، التي يسميها أعضاء المجتمع الوصول إليها في العديد من نواحي الحياة الاجتماعية، وهذا وفق ما اتفق عليه بأن عنصر القيم يختلف عن غيره من العناصر الثقافية الأخرى، والتي لها أهداف هامة بعيدة المدى، وهذا ما يؤكد سبب الاختلافات القائمة بين الثقافات التي ترجع في أصلها إلى النظام القيمي الذي تعتمد عليه النواحي العقلية والنفسية في الثقافة⁽¹⁶⁶⁾.

وبذلك تدخل القيم في نطاق ما يسمى بالرواسب الثقافية التي وجدت الإنتشار سهيلاً لشبوعها بين الناس، ونالت احتراماً وتقديراً أو مكانة في نفوسهم قد تصل إلى درجة التقديس⁽¹⁶⁷⁾. وهذا ما يمثله دور الإتصال الشخصي في بلورة القيم وتغييرها بصورة بطيئة، وهذا خلافاً للإجهادات الفكرية والميول والإنفعالات العقلية، التي تتغير بشكل أسرع عن القيم، ولذا فإن تقبل الناس للقيم الجديدة عادة ما تكون مهمة صعبة بسبب تناقضها مع القيم القديمة.

2.1.2 عنصر الإتجاهات

يكشف عنصر الإتجاهات في الثقافة الجانب النفسي لعملية الإتصال، ودورها في تغيير المجتمعات، باعتبار أن الإتجاهات ذات مؤشر هام عن إستجابة الأفراد والجماعات، بالنسبة لأي موضوع من الموضوعات المتعلقة بالأفكار أو المواقف أو العقائد التي تؤيد ظاهرة أو تعارضها، باعتبارها تتضمن أيضاً أبعاداً إيجابية وأخرى سلبية وهذا من أجل ترسيخ ميول فكري معين أو رفضه اجتماعياً وثقافياً، لأن الإستجابة للإتجاهات كغيرها تعتمد في الأساس على مدى خبرة الفرد الشخصي، الذي يجمع بينهما الإتصال المباشر أو غير المباشر.

3.1.2 عنصر الأفكار والعقائد

أصبح من المتعارف عليه أن الثقافة تتكون من أفكار لا تعد ولا تحصى، (26) هناك محمد على المرجع السابق الذكر من 168 (26) هناك محمد على المرجع السابق الذكر من 267 (27) علي السلمي، المرجع السابق الذكر، ص 267.

وتؤلف بذلك مركب معقدا يسمى بوحدة الثقافة، علما بأن هذه الأفكار سواء منها الصحيحة أو الخاطئة والمتوافقة أو النسيجة أو الثبانية والمتعارضة، ومنها ما هو متغير قليلا مع الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للإنسان، في حين يشكل بعضها عوائق تقف أمام مسيرة وتقدم المجتمعات. أما العقائد فهني عنصر ثقافي ينصح عن الأفكار التي وجدت لها قبولا في المجتمعات، كالمعتقدات الدينية والمثل والأساطير والحرفات والسحر، كظواهر إجتماعية تعج بها المجتمعات الإنسانية..

2.1.4. عنصر الأنظمة الاجتماعية

إن تواجد وانتشار ظاهرة المؤسسات في المجتمعات البشرية تؤكد على عنصر الأنظمة الاجتماعية، وهذا لما لها من دور ووظيفة ذات علاقة بالضبط الاجتماعي والأخلاقي والأداب العامة، كما أنها تعد مؤشرا على مدى الدقة في التسيير المجتمعات لشؤونها العامة، وهذا يرجع الفضل إلى عنصر التنظيم الاجتماعي والذي هو بمثابة أداة حقيقية لاستقرار وثبات هياكل المؤسسات، التي تعكس حاجة الإنسان الماسة إليها في مجال التعليم والتربية والصحة والسكن والعدالة والأسرة والزواج والملكية وغيرها....⁽²⁸⁾ باعتبارها تنطوي كل منها على مجموعة من الأنماط السلوكية المتعارف عليها إجتماعيا. وتشكل جزءا كبيرا من الثقافة العامة للأفراد والجماعات، حيث تقوم مجموعة من القيم والعادات والتقاليد لترسيخ واستمرار حياة الناس ضمن أنظمة إجتماعية متعارف عليها.

2.1.5. عنصر اللغة:

تشكل اللغة الى جانب الكتابة والرموز عنصر حيوي في الثقافة، لتصبح العامل الرئيسي في عملية التراكم للتراث الثقافي للمجتمعات، كما أن اللغة هي بمثابة وسيلة اتصال ناقلة للأفكار والإنجازات والمواقف والحقائق الاجتماعية لاستمرار الحياة وانتشارها بين الأمم والشعوب ويبدو أن أبسط صورها هو الاحتكاك القائم بين الأفراد والجماعات، وعليه فإن عنصر اللغة في الثقافة هو أهم وسيلة يعتمد عليها الاتصال، اعتباره يشكل موضوعا منظما للرموز الصوتية والتي يتمكن من خلالها للأفراد والجماعات أن يتفاعلوا فيما بينهم إجتماعيا وثقافيا وحضاريا، وبهذا فإن الرموز اللفظية

(28) محمد نبيب، المرجع السابق الذكر ص 185.

نفسها تكتسب معانيها العديدة من الثقافة التي تنتسب إليها⁽²⁹⁾

2-1-6. عنصر الأعراف والتقاليد:

إن عنصر الأعراف والتقاليد الإجتماعية، ما هي إلا مفاهيم نابعة من المثل والأخلاقيات العامة للمجتمعات، وهي ترتبط بالقيم الإجتماعية التي تم اكتسابها وأصبح لها مزيد من القوة والشباب بين الأفراد والجماعات بسبب ما تحتوي عليه من مؤشرات ودلالات وضوابط أخلاقية، أصبحت بمثابة القواعد المقدسة والتي يصعب اختراقها باعتبارها أخذت شكلا قانونيا غير مكتوب يخضع له الجميع دون أن تكون جهة معينة لتأكيد سلطانها.

2-1-7. عنصر العادات:

إن العادات الإجتماعية ماهي إلا سلوكيات وأساليب وطرق شعبية مختلفة ومتنوعة يارسها كل من الفرد والجماعات بشكل تلقائي، دون الحاجة الماسة في التفكير فيها. والعادات تعتمد في استمرارها على النقل الذي يتم بين الناس، الشيء الذي يمكنها أن تتعرض لتغيير وتبدل من فترة زمنية إلى أخرى، وهذا بسبب ارتباطها دائما بالأنشطة المادية الجديدة التي تظهر في المجتمعات، وهذا لكي تساعد وتساند الأنشطة المختلفة في الواقع بدون صعوبة، وهذا ما ينطبق أيضا على الأنشطة العقلية والذهنية التي ترتبط ببعض العادات التي تساهم في بلورة عادات إيجابية، وكذلك محاولة الابتعاد عن الممارسة للعادات السلبية داخل المجتمعات⁽³⁰⁾.

2-1-8. عنصر القوانين:

تشكل القوانين مجموعة من القواعد المجردة، والتي ينفي على الأفراد والجماعات احترامها وأن يتصرفوا وفق قواعدها، ولا يجب مخالفتها على الإطلاق، وإلا يتعرض من يخالفها إلى الإستهجان الإجتماعي، أو إلى عقوبات مادية كالسجن والغرامة أو كلاهما وهي بذلك تعد أداة لتنظيم الناس لأنها تمثل ركن تنظيمي في ثقافة المجتمعات⁽³¹⁾.

(29) Davis K. The man society, The macmillan co. New york, 1949 p.73

(30) محمد الطاهر الغلظاني، علم الاجتماع بين التفسير والثابت الجزء الثاني، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت 1987، ص 224 - 225.

(31) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع المرجع السابق الذكر ص 484.

9-1-2 - عنصر التكنولوجيا

إن مجموعة الأدوات المتمثلة في المكانن والآلات والوسائل الفنية التقنية وغيرها فهي تعد بمثابة عناصر تكنولوجيا ، والتي أوجدها الإنسان من خلال محاولاته العلمية والعملية داخل محيطه الإجتماعي، وذلك تحت تأثير الحاجة الماسة لإستخدامها في حياته اليومية. ولذا تعد النظريات العلمية والإختراعات والإكتشافات في مجال العلوم التقنية التي تعد الأرضية الأساسية للتكنولوجيا، باعتبارها وسائل مساعدة للإنسان للقيام بأعماله وذلك للهيمنة والسيطرة على طبيعته الصعبة. ويقوم عنصر التكنولوجيا في الأساس على محورين هامين أولهما المحور النظري والمعرفي لعلم التكنولوجيا وثانيها المحور التطبيقي والعملية لعنصر التكنولوجيا ولذا فإن خاصية إمتلاك الإنسان لتكنولوجيا ومعرفة كيفية إستخدامها وإبرة وتمسيير المعدات والمكانن داخل المنشآت الصناعية هي من الأمور الهامة التي كانت ولا زالت معبرة عن مدى تقدم ورقي وإزدهار الجوانب المادية للمجتمعات ومايرافقه من رفاه إجتماعي وثقافي وإقتصادي وتغير في علاقات وسلوك وقيم وإتجاهات الناس التي تؤدي بدورها إلى إحداث تغيرات عديدة في جوانب مختلفة في ثقافة الإنسان داخل محيطه الإجتماعي.

2-2- تداخل الإتصال بواقع الثقافة:

أن فكرة تداخل الإتصال في واقع الثقافة، من أهم الموضوعات التي تمثل في الواقع نتيجة تعكس مدى ارتباط كل واحد منهما بالآخر، وكذلك مدى استمرار هذا التداخل في خلق علاقة قائمة بينهما على أنهما يشكلان مجالاً حيويًا لموضوعًا إجتماعيًا مشتركًا بينهما ألا وهي ظاهرة إنتشار الثقافة بين الأمم والشعوب. ولذا فإن مجرد الإلتقاء بينهما يؤدي إلى إحداث تغيرات موضوعية في النواحي المادية والمعنوية للثقافة لدى المجتمعات، وهذا ما يؤكد على مدى مصداقية تداخل وارتباط كل من

الإتصال بالثقافة، باعتبار أن هذه الأخيرة لاثبتت على حال بل هي في حالة تغيير دائم دون توقف داخل الفضاءات الاجتماعية للمجتمعات⁽³³⁾.

ولذا فإن التغيير الحاصل في الثقافة من جراء الإتصال هو بالضرورة يشتمل على كل شئ جديد في مجال المعارف والأفكار والقيم والاتجاهات والإختراعات والإكتشافات، التي تحتويها حقول المعرفة العلمية المتنوعة والمختلفة. وهذا بفضل عامل الإنتشار الثقافي بين المجتمعات من ناحية، والخلق الذاتي للثقافة داخل المجتمعات من ناحية أخرى، باعتبارهما يمثلان محور كل عملية يقوم بها الإتصال من استقبال وتقبل للأفكار والمعلومات، والتي هي على شكل عناصر ثقافية وافدة من مجتمعات، لتصل الى مجتمعات أخرى عن طريق الإتصال. وهذا بعد أن يتم تكييفها مع مكونات الثقافة التقليدية المستقبلية لعناصر الثقافة الواردة ويتم ذلك من خلال عملية صراع بين العنصر الثقافي المحلي والوافد وهذا لإثبات جدارة هذا الأخير من أجل أن يحتل مكان له في لب الثقافة، وهذا ما يلاحظ على أن هناك إختلاف بين مفهومي التغيير الثقافي والتغيير الاجتماعي، باعتبار أن هذا الأخير يمس بعض مناحي الحياة الإجماعية للمجتمعات، وعلى أنه يعد جزء لا يتجزء من التغيير الثقافي، الذي يشتمل في إعتقادي على جميع نواحي الحياة الاجتماعية للمجتمعات التي يمارس من خلالها الأفراد والجماعات نشاطاتهم داخل مجتمعاتهم⁽³⁴⁾. وهذا ما يزيد تأكيدا في نظري على أن هناك مجموعة من العناصر والعوامل التي لها دورا هاما يعمل على التغيير في الثقافة، حتى ولو أنها لاتبدو ثقافية كعنصر الصدفة في مفهوم الحضارة، في حين توجد مجموعة من العوامل، التي ترتبط بمكونات الثقافة، ونابعة منها كالأفكار والمعارف والإختراعات والإكتشافات التي يفوق تأثير بعضها البعض على وحدة الثقافة.

ومن ثم أصبح واقعا بأن الإتصال والثقافة، ذا علاقة ترابطية وصلبة وطيدة قائمة على مبدأ التأثير المتبادل بينهما، وعلى أن الإتصال يعتمد في أرضيته على

(33) المرجع نفسه ص 26 .

(34) محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التروبي، المرجع السابق الذكر ص 42 .

واقع الثقافة بأن هذه الأخيرة لا تستطيع أن تنمو وتتطور وتنتشر بين الشعوب والأمم، إلا من خلال إحدى وسائل الإتصال المتنوعة، وبذلك يعد كل من الإتصال والثقافة مؤشرا ن هاما ن على ما بلغته المجتمعات من تمدن وتقدم وإزدهار ورفاه ورقى في مسيرتها الإجماعية . وتعد التحويلات الكبرى التي شاهدها العالم نذليل قاطع على دور ووظيفة كل من الإتصال والثقافة في إعتما د الواحد منهما على الأخر، ولذا فإن ظاهرة كل من التقدم والتخلف لدى المجتمعات لا تخرج في إعتقادي عن نطاق التغير الثقافي الشامل لها. الذي يتخذ له أنواع مختلفة.

أولهما التغير الثقافي التلقائي النابع ذاتيا من خصوصية الثقافة نفسها والذي يتم دون تدخل أو إحدات نوع من التأثيرات ذات مصادر خارجية وأن مثل هذا التغير يكون نابع من عملية الإتصال والإحتكاك المباشر بين أعضاء المجتمع الواحد ودرجة تقدمهم.

ثانيهما التغير الثقافي الموجه الذي تحركه وتتحكم فيه جماعة معينة، تسعى من وراءه الهيمنة والسيطرة ثقافيا على جماعة ثقافية معينة لتصبح تابعة لها من حيث الولاء الثقافي ويتم ذلك عن طريق عمليات الإتصال المقصودة،

ثالثهما التغير الثقافي المخطط أو المقصود الذي يهدف من وراءه إحدات تغير وتعديل وتبدل في أفكار الناس وقيمهم وتقاليدهم السائدة ضمن مجتمعاتهم، وهذا بإحلال مكانها عناصر ثقافية جديدة كبدا نل عوض عن العناصر الثقافية التقليدية، بإعتبارها لا تواكب ولا تتماشى مع التقدم العلمي والتطور الإجماعي والإقتصادي الحاصل في مجتمعات العالم⁽³⁵⁾.

ووفق المعطيات السابقة، فإنه لا يوجد في إعتقادي مجتمع من المجتمعات ثابتا أو ساكنا دون حركة وتبدل، والحق أن هذا الأمر مرهونا بمدى تداخل الحيز المكاني والزمني بالأحوال العامة للمجتمعات، ومدى إستعدادها الذاتي لتقبل التغير الثقافي والرغبة فيه لدى الجماعات الإجماعية. ولذا يوجد تغير ثقافي متدرجا يمكن ملاحظته بسهولة وبدون صعوبة. كما أنه يوجد تغير ثقافي سريعا للغاية يمثل درجة

كبيرة من التبدل والحركة الحاصلة في ثقافة الإنسان داخل محيطه الاجتماعي. والحق أن صور التغيير الحاصلة داخل المجتمعات، فإن الفضل يرجع في ذلك الى الإتصال سواء كان التغيير ذاتيا أو موجها ومخططا له أو أنه ذو درجة بطيئة أو متدرجة أو سريعة، فهي تعد من العمليات المتداخلة والتي تعمل على إبراز إحدى أنواع التغيير وإقاعته، التي لها حسب رأي علاقة بالخلفية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات نفسها، كما يلاحظ بأن التغيير في واقع الثقافة هو في الغالب نتيجة للإتصال، وما يحدثه في جوهر الوحدة الثقافية، ولا يقصد به بالضرورة بأنه نوع من التطور أو التعديل في بعض شروط أو الظروف، التي تعمل فيها الأنظمة الاجتماعية التي تسعى الى تغيير في بعض من أوجه عناصر ثقافتها.

ولذا فإن هناك علاقة بين التغيير في الثقافة والتنمية الاجتماعية، باعتبار أن هذه الأخيرة تعد قاعدة للتغيير الذي يمكن استحداثه داخل المجتمعات، وهذا بالرغم من تعدد مفاهيمها الا أنها تعد أرضية حقيقية لأي تغيير وتحول أو

نهوض بالمجتمعات من حال الى حال آخر، وعليه تعد التنمية ماهي الا عملية يتم من خلالها تعليم وتوجيه وإرشاد وتحسيس الأفراد والجماعات والمجتمعات، لكي يستخدموا ما لديهم من إمكانيات مختلفة من أجل المشاركة في تحقيق أهداف مخططة متوخاة من عملية التنمية، وهذا في إعتقادي لا يخرج عن نطاق مفهوم علاقة الإتصال بالثقافة.⁽³⁶⁾

والحق أن صلة الإتصال بالثقافة تعد من أهم الظواهر الاجتماعية، التي واجهتها البشرية والتي تعد نتيجة حتمية للتغيير الثقافي بسبب تلاقيها الدائم بالإتصال وهذا بعد أن تأسس أول تجمع بشري عرفته الحضارة الإنسانية، حيث لعب الإتصال دورا هاما ومازالت وظائفه وأهدافه تشكل أعنف الصور المؤثرة على المجتمعات البشرية. وأهمها في إعتقادي تقليص المسافات المكانية والزمانية للفضاءات الثقافية والاجتماعية والإقتصادية الفاصلة بين الأفراد والمجتمعات في العالم. والتي يرجع الفضل في ذلك الى التقدم والتطور الحاصل في علم التكنولوجيا ووسائلها المختلفة

(36) عماد، عاصف، غيت، قاموس علم الاجتماع، المرجع السابق، فذكر، ص 484 - 485.

ذات العلاقة بوسائل الإتصال المختلفة. التي كانت وراء كل حقيقة مفادها ان الثقافة حقلا واسعا للمعارف، وهي في حالة تغير دائم بسبب العمليات، التي تتم من خلال وسائل الإتصال داخل وخارج المجتمعات بعضها البعض .

وما دامت الثقافة هي التفاعل الدائم بين الأفراد والجماعات والمجتمعات ، فإن علم الإتصال يعد السبيل الوحيد وبدون منازع مسؤولا عن إثراء الثقافة من خلال نقلها بين الشعوب والأمم المختلفة بواسطة وسائله، ليصبح محور حقيقي لظاهرة التفاعل الثقافي للإنسانية، ومهما كانت الصعوبات التي تواجه الإتصال وتقف أمامه وتعيق دوره ووظيفته، فإنه يبقى العلم الذي يعمل على إثراء وإسناد وتثبيت بنيان الثقافة وتقوية نسيجها، وعلى أنه وسيلة وراء كل تغير جوهري في الثقافة والتي تحتوي على الأنظمة الإجتماعية و الاقتصادية و السياسية وغيرها... داخل المجتمعات البشرية.

ولذا تبقى مثل هذه المهام الكبرى، التي يقوم بها الإتصال نابغة في الأساس من واقع الثقافة، وما يرافقها من تغير في العلاقات والسلوك والقيم والاتجاهات والإفكار والممارسات المادية.. وغيرها، والتي تعد معبرة عن الثقافة نفسها وما تتضمنه من فوائد متنوعة تعود على جميع المجتمعات الإنسانية.

الخلاصة:

يمكن الاهتمام الى أن الثقافة هي التي كانت سببا في اكتساب الانسان إنسانيته، ولولاها لما كان في الأساس هناك سلوك ومشاعر ومواقف واتجاهات وأفكار وأراء وعادات وتقاليد وقيم وأعراف وقوانين وأعمال وأنشطة تشترك فيها البشرية جمعاء.

وإن اكتساب البشرية للعناصر الثقافية وتوظيفها كان لها الفضل في تطوير أوجه الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والذهنية للإنسانية، وهذا ما يبين بأن للإنسانية القدرة على أن يتقدم علميا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وهذا من خلال عمليات الاتصال التي تمهد السبل وتهيئ الأذهان والعقول لفرس الاتجاهات لمواجهة المواقف المفروضة في المستقبل.

مهما تمددت الأراء والافكار لتعليل العلاقة القائمة بين الاتصال والثقافة التي يشكلان من خلالها جوهر التفاعل الثقافي فإن هذا الأخير يهدف مضمونه الى التغيير الثقافي الحضاري لدى المجتمعات والمتمثلة فيما يلي:

أولا: إن التفاعل القائم بين الافراد والجماعات والمجتمعات يحدث تغيرا في عناصر ثقافتهم، ويشكل الاتصال حلقة وصل لهذا التفاعل وعلى أنه وسيلة تأثير وتأثير متبادلة بين أطرافه.

ثانيا: يعد الاتصال جزءا بارزا لا يتجزء من ماهية ثقافة المجتمعات لأن طبيعتها تهتم وتعتمد على ما تنتجه التفاعلات الانسانية. التي تحدث نتيجة الاتصال الدائم.

ثالثا: يعد الاتصال جوهر الثقافة ومحرك ديناميكي في احداث التغيير بالنسبة لها إذا ما هو استخدم استخداما إيجابيا، فإنه يؤدي إلى تغير ثقافي وضبط مسارات اتجاهاته المستقبلية.

المراجع:

- 1 - زيدان عبد الباقي، التفكير الاجتماعي نشأته وتطوره، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973.
- 2 - السيد الهواري، الإدارية والوصول والأسس العلمية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1976.
- 3 - HORALD A. Fisher. The lectures M. A class Cairo university, 1975 - 1976.
- 4 - JUNA E. DIAZ. Communication and rural development, The free Press Belegium 1977
- 5 - هادي نعمان الهبشي، الاعلام الغربي والدعاية الصهيونية، وزارة الاعلام، بغداد 1969.
- 6 - عبد الرحمن عربي، عالم الاتصال ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 1992.
- 7 - شون ماكيريد، أصوات متعددة وعالم واحد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 8 - ابراهيم شاكر، الاعلام وسائله ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مؤسسه أم، قالبا مالطا 1975.
- 9 - محمد محمد عطية، التربية والارشاد في الخدمة الاجتماعية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1966.
- 10 - مصطفى عشوي، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
- 11 - علي السلمي، مقدمة في العلوم السلوكية دار المعارف، القاهرة 1968.
- 12 - ج. ف. نيلر، الاصول الثقافية للتربية مقدمة في الاثروبولوجيا، ترجمة مجموعة الاساتذة عالم الكتب القاهرة 1972.
- 13 - أحمد الحشاش التغير الاجتماعي الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1969.
- 14 - شون ماكيريد، أصوات متعددة وعالم واحد، المرجع السابق الذكر.
- 15 - محمد لبيب، الأسس الاجتماعية والتربوية - مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1976.
- 16 - علي أحمد فزاد، علم الاجتماع الريفي، ط3 مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1966.
- 17 - عبد النعم نور، المجتمع الإنساني، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة، بدون تاريخ.
- 18 - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1989.
- 19 - هنا، محمد عطية الترجيح التربوي والمهني، مكتبة النهضة القاهرة 1954.
- 20 - محمد عاطف غيث دراسات في علم لاجتماع القروي، دار المعارف بدون تاريخ.
- 21 - أحمد الحشاش أحمد النكلاوي المدخل السوسولوجي للإعلام، دار الكتب الجامعية، القاهرة، 1974.
- 22 - Davis K. The man society, The macmillan co. New york, 1949
- 23 - محمد الطاهر الحلقاني، علم الاجتماع بين المتغير والثابت الجزء الثاني، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت 1987.